

المعنى بالإمامة

تأليف: محمد باقر الصدر

الطبعة الأولى
عبد الله بن محمد بن أبي القاسم
1395 هـ - 1975 م

مكتبة
الشيخ محمد باقر الصدر



تقديم

عبد الهادي التازي

كان في صدر الدين معا على المعاربة إمامهم شايخ أعلامهم وعالمهم وإعظامهم تقليد متأخرهم ومؤثرهم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الشراكشي من رجال القرن السادس الهجري . ونعتقد أن ذلك الشعور منه كان بمثابة عزيمته على تأليف موسوعة الشهيرة «الذيل والكملة» ، فبعدك أحسن بالقرآن للهول حول الموضوع . ومن هنا نقل عنه صاحب كتاب «مفاخر البربر» هذه الكلمات : «لقد كان يقاس من المثواة الأعلام الأجلة أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام ، إذ هي قاعدة المغرب ودار العلم والأدب ، لكن أهلها عملوا ذكرهم مناس علمهم وأغفلوا تقليد متأخر عقابهم»⁽¹⁾

ورعا كان - أي عبد الملك - هو المقصود عندما ورد العلامة سيدي العربي الناصي في كتابه مرآة المحاسن قوله عن جماعة من العلماء «وسموا المغاربة بالإهمال ، ويذهب فضلائهم في فري تراب وإحمال ، فكم فيهم - يقول صاحبة المرآة - من ماضيل تبيح ، طوي ذكره عديم التشبيه ، مصدر اسمه مهجوراً ، كان لم يكن شيئاً مذكوراً»⁽²⁾ ، وقد شعر مصنف هذا الكتاب وإدراك دواعيه سائر الذين قدّر لهم أن يتصلبوا عن المغرب ، وهكذا قرأنا لأبي علي اليوسي في محاسناته بعد نصف قرن تقريباً لكلام شيخه سيدي العربي مصيباً

(1) لغة التلمذ في أخبار السمر في القرون الوسطى ، منطقة من المجموع للمصنف كتابه «مفاخر البربر» مؤلف مجهول الاسم ولد سنة 712 - مات لم يعرفه ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية - الجزء 2 : طباط 1282 - 1984
(2) الزواصي 2

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 1964
الطبعة الثانية 1979
الطبعة الثالثة 1987



دار الغرب الإسلامي

صنع : مينا 5767 - 112
مشروع - لبنان

إلى ذلك ، أن الاعتناء بالأخبار والوقائع والمساند ضعيف جداً في المغاربة إذ غالب عليهم الاعتناء بالشعرية دون الرواية ⁽¹⁾ ثم قرأنا للكشكاشي في السلسلة : « وأن لفظة اعتناء أهل هذا المغرب بالتاريخ صاغ أكثرهم وعنف على كثير من الناس جمهورهم ومعظمهم » وقد عرّف صاحب السلسلة هذه الفكرة بقول عن سيدني عبد السلام القاتري في تليده حول التعرف بآيين أي ربح ، وبكلام صاحب (كتاب التنبيه على من لم يبلغ به من صلاة فاس لتوبه) ⁽²⁾ .

ثم كانت هذه لأزمة الذين عونا بالبحث في مصادر التاريخ المغربي سواء من الأسانيد المغاربة أو المستشرقين على السواء ⁽³⁾ . والحقيقة أنها رواية من صاحب المرقاة ، معجنتها إحصاءه وقلة القلائد كانا يتوقفا إلى الإطلاع على أخبار المأثورين من هذا المغرب . لكن الميزة من المزاولة التي كان يشعر بها أولئك العلماء على ذلك التاريخ قد خفت وطأتها على عهدنا فيما نطق ، فلو أنبج هم أن يطالعوا على ما نشره الآن عن تاريخ المغرب وبأيدي مغربية لكان عنايتهم أخف وأثقل ، فلقد اكتشمت بالعمل حيون جديدة أروبت إلى حد ما طعماً للمتعطشين ، وظهرت منذ فجر هذا القرن وثائق تاريخية جعلت نعمة المؤرخين المغاربة أقل مما كانت بتصور ، وقد تأكد فعلاً أنهم كانوا يعشون ويعشون ، وأهم أصحاب اندراية ورواية ، وأنهم بالرغم مما يعرف المؤرخ أحياناً عن تسجيل تطابعاته لنداع ما ⁽⁴⁾ من الدواعي ، بالرغم من كل ذلك ظهرت وتظهر مخطوطات هيا وهناك ، كانت إلى الأمل الغربي في حكم اللحدوم ، وبفضل همة رجال البحث أصبحت البرم في متناول الجميع وربما لغات أخرى غير اللغة العربية .

(1) المتعاصرات ص 99

(2) السلسلة ، أول ص 3

(3) اقرأ مقدمة الأستاذ محمد القاسي عن كتاب المصباح ، وقرأ مقدمة الأستاذ بروغريسيال لكشكاشي بالفرنسية (مؤرخو المغرب) Les Historiens des Chénas (ترجمة عبد القادر الحناطي) مطبعة الرباط 1977-1978 ص 27

(4) لا ينبغي أن الرضاوي كانوا يحرصون وقفا صارمة على الوثائق ، كما لا ينبغي ما قد يستهفك أنه المؤرخ من « موقوفات » تحولت ومن ذلك الكلام : « انتداب » تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص 261

وإن في أولئك الذين شعروا بنبعهم هذا المؤرخ الكبير الذي فسد به اليوم :

عبد الملك بن صاحب الصلاة

عرفت التعاليم الإسلامية في الشرق والغرب نظاماً دقيقاً لضبط سير البلاد الاجتماعي ، وهكذا أنشئت وطائف عديدة كان في أهمها حقة الشورى والأحكام ⁽¹⁾ ، كما كان من بينها صاحب الأحباس ، وصاحب السوق ، وصاحب الرد ، وصاحب الشرطة ، وصاحب الخمس ⁽²⁾ ، وصاحب الصلاة والحلقة ، وصاحب القلعة ⁽³⁾ ، وقد عرف إلى الآن نظام الدولة المغربية صاحب الوصوة ، وصاحب السجادة ⁽⁴⁾ ، وإن أقدم تأريخ رده فيه هذا القالب ، فيما

(1) ابن الأثير : التكملة لكتاب العمل لشر كونبرتا رقم 891-896-904-907-980-1345-1735 353-386

حسن أحمد حمزة : قيام دولة المرابطين 1957 صفحة 368 - 369

(2) ذكر القاسبي عباس في العينة في ترجمة عزاز جلف من جلف من عبد الأضراري ، المعروف باسم المغربي من أهل المرقاة (386) إن من شيوخه ابن صاحب الأحباس ، يناظر في ترجمة أي حعفر أحمد من سيد الحسن التبرقي للوقاية ص 316 . إنه سجع ابن صاحب الأحباس ويقال في ترجمة الحافظ أي بكر غالب بن عتبة (388) إنه سجع بالأندلس من أي بكر ابن صاحب الأحباس ، كما ذكر في ترجمة فتحة أي القاسبي عبد الرحمن المغربي السني (392) إنه لم يكن ابن صاحب الخمس بعينها . وقد تكلم شرح التوفيق ويعقوب في ترجمة ابن بعض أصحاب لفظة كصاحب نظام وصاحب السوق وصاحب الرد وصاحب الشرطة . القلي ص 24 ، الترفقة ص 8

(3) ابن حبان : أخبار ملوك بني عبد صمعة 24 - 31

(4) يوجد في النظام القرني صاحب الوصوة ، وصاحب السجادة وقد عرفنا من وثائق أصحاب الوصوة أنهم يعمرون الزوراء يخرج الملك من داخل قصره ، إلى أن يذهبوا إلى مكانه بالسر ، وهم الذين يمحون من بيت العاقل لعبد الزوراء والقنار . كما أنهم هم الذين يحملون إليه الرسائل والتفارير من مختلف طاق الزوراء ، وأتتروا بواسطتهم أيضاً يعلم سونغو النصر أن السلطان قد رجع إلى قصره ، أما صاحب السجادة فإنه الذي يحمل السجادة التي يحمل عليها السلطان ويقرأها في المسجد عند قرأتها الصلاة ، وصاحب ما يتكون يعرف هذه الهيئة من أخبار الصلاة .

ابن يهودا - الاتحاد جز 2 : صمعة 399 - 397 - 396 ، السير والتوفيق لنفس المؤلف 1 : صمعة 128 - 129

تعلم : صاحب الصلاة ، يراجع لأواسط القرن الثالث الهجري ⁽¹⁾ ، واكثر بعد ذلك سواء في الأندلس أو إفريقية والعرب ⁽²⁾ ، ويعني به بكل وضوح الذي يؤم سائس في صلواتهم ⁽³⁾ ، ولعلهم عدلوا عن لقب الإمام المعصوم حتى لا يشبهه بالإمام الحاكم . وليس من العجائب في شيء أن نلحظ أن مدلول صاحب الصلاة يعني شخصاً أثق كتاباً يحمل اسم الصلاة ⁽⁴⁾ . كما أنه ليس صحيحاً ضبط الصلاة بـ كسر الصاد مع التشديد وحذف الألف كما وقع فيه بعض المشتبهين ⁽⁵⁾ .

وعند الملك هو ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الساجي المكنى أبا مروان ، وأباً محمد ⁽⁶⁾ كذلك المعروف بابن صاحب الصلاة ، ونظراً لكونه ينسب لمدينة حاجة فإن أصل أسرته - كما يظهر - كان حاجة التي كانت تقسم ناحية

(1) ورد عبد الله الحارثي : « ابن محمد بن محمود (ت 255) يثني يوماً مع جماعة من أصحابه عليه ابن صاحب الصلاة في ذلك الوقت المعروف بابن صاحب الصلاة » ، ونظراً لكونه « ابن أبي الفرة » أي أمير الفرة .

في الحجاز : قلعة فرقة وعليه أربعة مصحف 180 .
في الأندلس : القلعة بـ شطر العطار فرقة رقم 909 .

(2) ابن مكيون : الصلاة (بـ شطر العطار) رقم 494 - 491 - 495 - 496 - 497 - 498 - 499 - 500 - 501 - 502 - 503 - 504 - 505 - 506 - 507 - 508 - 509 - 510 - 511 - 512 - 513 - 514 - 515 - 516 - 517 - 518 - 519 - 520 - 521 - 522 - 523 - 524 - 525 - 526 - 527 - 528 - 529 - 530 - 531 - 532 - 533 - 534 - 535 - 536 - 537 - 538 - 539 - 540 - 541 - 542 - 543 - 544 - 545 - 546 - 547 - 548 - 549 - 550 - 551 - 552 - 553 - 554 - 555 - 556 - 557 - 558 - 559 - 560 - 561 - 562 - 563 - 564 - 565 - 566 - 567 - 568 - 569 - 570 - 571 - 572 - 573 - 574 - 575 - 576 - 577 - 578 - 579 - 580 - 581 - 582 - 583 - 584 - 585 - 586 - 587 - 588 - 589 - 590 - 591 - 592 - 593 - 594 - 595 - 596 - 597 - 598 - 599 - 600 - 601 - 602 - 603 - 604 - 605 - 606 - 607 - 608 - 609 - 610 - 611 - 612 - 613 - 614 - 615 - 616 - 617 - 618 - 619 - 620 - 621 - 622 - 623 - 624 - 625 - 626 - 627 - 628 - 629 - 630 - 631 - 632 - 633 - 634 - 635 - 636 - 637 - 638 - 639 - 640 - 641 - 642 - 643 - 644 - 645 - 646 - 647 - 648 - 649 - 650 - 651 - 652 - 653 - 654 - 655 - 656 - 657 - 658 - 659 - 660 - 661 - 662 - 663 - 664 - 665 - 666 - 667 - 668 - 669 - 670 - 671 - 672 - 673 - 674 - 675 - 676 - 677 - 678 - 679 - 680 - 681 - 682 - 683 - 684 - 685 - 686 - 687 - 688 - 689 - 690 - 691 - 692 - 693 - 694 - 695 - 696 - 697 - 698 - 699 - 700 - 701 - 702 - 703 - 704 - 705 - 706 - 707 - 708 - 709 - 710 - 711 - 712 - 713 - 714 - 715 - 716 - 717 - 718 - 719 - 720 - 721 - 722 - 723 - 724 - 725 - 726 - 727 - 728 - 729 - 730 - 731 - 732 - 733 - 734 - 735 - 736 - 737 - 738 - 739 - 740 - 741 - 742 - 743 - 744 - 745 - 746 - 747 - 748 - 749 - 750 - 751 - 752 - 753 - 754 - 755 - 756 - 757 - 758 - 759 - 760 - 761 - 762 - 763 - 764 - 765 - 766 - 767 - 768 - 769 - 770 - 771 - 772 - 773 - 774 - 775 - 776 - 777 - 778 - 779 - 780 - 781 - 782 - 783 - 784 - 785 - 786 - 787 - 788 - 789 - 790 - 791 - 792 - 793 - 794 - 795 - 796 - 797 - 798 - 799 - 800 - 801 - 802 - 803 - 804 - 805 - 806 - 807 - 808 - 809 - 810 - 811 - 812 - 813 - 814 - 815 - 816 - 817 - 818 - 819 - 820 - 821 - 822 - 823 - 824 - 825 - 826 - 827 - 828 - 829 - 830 - 831 - 832 - 833 - 834 - 835 - 836 - 837 - 838 - 839 - 840 - 841 - 842 - 843 - 844 - 845 - 846 - 847 - 848 - 849 - 850 - 851 - 852 - 853 - 854 - 855 - 856 - 857 - 858 - 859 - 860 - 861 - 862 - 863 - 864 - 865 - 866 - 867 - 868 - 869 - 870 - 871 - 872 - 873 - 874 - 875 - 876 - 877 - 878 - 879 - 880 - 881 - 882 - 883 - 884 - 885 - 886 - 887 - 888 - 889 - 890 - 891 - 892 - 893 - 894 - 895 - 896 - 897 - 898 - 899 - 900 - 901 - 902 - 903 - 904 - 905 - 906 - 907 - 908 - 909 - 910 - 911 - 912 - 913 - 914 - 915 - 916 - 917 - 918 - 919 - 920 - 921 - 922 - 923 - 924 - 925 - 926 - 927 - 928 - 929 - 930 - 931 - 932 - 933 - 934 - 935 - 936 - 937 - 938 - 939 - 940 - 941 - 942 - 943 - 944 - 945 - 946 - 947 - 948 - 949 - 950 - 951 - 952 - 953 - 954 - 955 - 956 - 957 - 958 - 959 - 960 - 961 - 962 - 963 - 964 - 965 - 966 - 967 - 968 - 969 - 970 - 971 - 972 - 973 - 974 - 975 - 976 - 977 - 978 - 979 - 980 - 981 - 982 - 983 - 984 - 985 - 986 - 987 - 988 - 989 - 990 - 991 - 992 - 993 - 994 - 995 - 996 - 997 - 998 - 999 - 1000 - 1001 - 1002 - 1003 - 1004 - 1005 - 1006 - 1007 - 1008 - 1009 - 1010 - 1011 - 1012 - 1013 - 1014 - 1015 - 1016 - 1017 - 1018 - 1019 - 1020 - 1021 - 1022 - 1023 - 1024 - 1025 - 1026 - 1027 - 1028 - 1029 - 1030 - 1031 - 1032 - 1033 - 1034 - 1035 - 1036 - 1037 - 1038 - 1039 - 1040 - 1041 - 1042 - 1043 - 1044 - 1045 - 1046 - 1047 - 1048 - 1049 - 1050 - 1051 - 1052 - 1053 - 1054 - 1055 - 1056 - 1057 - 1058 - 1059 - 1060 - 1061 - 1062 - 1063 - 1064 - 1065 - 1066 - 1067 - 1068 - 1069 - 1070 - 1071 - 1072 - 1073 - 1074 - 1075 - 1076 - 1077 - 1078 - 1079 - 1080 - 1081 - 1082 - 1083 - 1084 - 1085 - 1086 - 1087 - 1088 - 1089 - 1090 - 1091 - 1092 - 1093 - 1094 - 1095 - 1096 - 1097 - 1098 - 1099 - 1100 - 1101 - 1102 - 1103 - 1104 - 1105 - 1106 - 1107 - 1108 - 1109 - 1110 - 1111 - 1112 - 1113 - 1114 - 1115 - 1116 - 1117 - 1118 - 1119 - 1120 - 1121 - 1122 - 1123 - 1124 - 1125 - 1126 - 1127 - 1128 - 1129 - 1130 - 1131 - 1132 - 1133 - 1134 - 1135 - 1136 - 1137 - 1138 - 1139 - 1140 - 1141 - 1142 - 1143 - 1144 - 1145 - 1146 - 1147 - 1148 - 1149 - 1150 - 1151 - 1152 - 1153 - 1154 - 1155 - 1156 - 1157 - 1158 - 1159 - 1160 - 1161 - 1162 - 1163 - 1164 - 1165 - 1166 - 1167 - 1168 - 1169 - 1170 - 1171 - 1172 - 1173 - 1174 - 1175 - 1176 - 1177 - 1178 - 1179 - 1180 - 1181 - 1182 - 1183 - 1184 - 1185 - 1186 - 1187 - 1188 - 1189 - 1190 - 1191 - 1192 - 1193 - 1194 - 1195 - 1196 - 1197 - 1198 - 1199 - 1200 - 1201 - 1202 - 1203 - 1204 - 1205 - 1206 - 1207 - 1208 - 1209 - 1210 - 1211 - 1212 - 1213 - 1214 - 1215 - 1216 - 1217 - 1218 - 1219 - 1220 - 1221 - 1222 - 1223 - 1224 - 1225 - 1226 - 1227 - 1228 - 1229 - 1230 - 1231 - 1232 - 1233 - 1234 - 1235 - 1236 - 1237 - 1238 - 1239 - 1240 - 1241 - 1242 - 1243 - 1244 - 1245 - 1246 - 1247 - 1248 - 1249 - 1250 - 1251 - 1252 - 1253 - 1254 - 1255 - 1256 - 1257 - 1258 - 1259 - 1260 - 1261 - 1262 - 1263 - 1264 - 1265 - 1266 - 1267 - 1268 - 1269 - 1270 - 1271 - 1272 - 1273 - 1274 - 1275 - 1276 - 1277 - 1278 - 1279 - 1280 - 1281 - 1282 - 1283 - 1284 - 1285 - 1286 - 1287 - 1288 - 1289 - 1290 - 1291 - 1292 - 1293 - 1294 - 1295 - 1296 - 1297 - 1298 - 1299 - 1300 - 1301 - 1302 - 1303 - 1304 - 1305 - 1306 - 1307 - 1308 - 1309 - 1310 - 1311 - 1312 - 1313 - 1314 - 1315 - 1316 - 1317 - 1318 - 1319 - 1320 - 1321 - 1322 - 1323 - 1324 - 1325 - 1326 - 1327 - 1328 - 1329 - 1330 - 1331 - 1332 - 1333 - 1334 - 1335 - 1336 - 1337 - 1338 - 1339 - 1340 - 1341 - 1342 - 1343 - 1344 - 1345 - 1346 - 1347 - 1348 - 1349 - 1350 - 1351 - 1352 - 1353 - 1354 - 1355 - 1356 - 1357 - 1358 - 1359 - 1360 - 1361 - 1362 - 1363 - 1364 - 1365 - 1366 - 1367 - 1368 - 1369 - 1370 - 1371 - 1372 - 1373 - 1374 - 1375 - 1376 - 1377 - 1378 - 1379 - 1380 - 1381 - 1382 - 1383 - 1384 - 1385 - 1386 - 1387 - 1388 - 1389 - 1390 - 1391 - 1392 - 1393 - 1394 - 1395 - 1396 - 1397 - 1398 - 1399 - 1400 - 1401 - 1402 - 1403 - 1404 - 1405 - 1406 - 1407 - 1408 - 1409 - 1410 - 1411 - 1412 - 1413 - 1414 - 1415 - 1416 - 1417 - 1418 - 1419 - 1420 - 1421 - 1422 - 1423 - 1424 - 1425 - 1426 - 1427 - 1428 - 1429 - 1430 - 1431 - 1432 - 1433 - 1434 - 1435 - 1436 - 1437 - 1438 - 1439 - 1440 - 1441 - 1442 - 1443 - 1444 - 1445 - 1446 - 1447 - 1448 - 1449 - 1450 - 1451 - 1452 - 1453 - 1454 - 1455 - 1456 - 1457 - 1458 - 1459 - 1460 - 1461 - 1462 - 1463 - 1464 - 1465 - 1466 - 1467 - 1468 - 1469 - 1470 - 1471 - 1472 - 1473 - 1474 - 1475 - 1476 - 1477 - 1478 - 1479 - 1480 - 1481 - 1482 - 1483 - 1484 - 1485 - 1486 - 1487 - 1488 - 1489 - 1490 - 1491 - 1492 - 1493 - 1494 - 1495 - 1496 - 1497 - 1498 - 1499 - 1500 - 1501 - 1502 - 1503 - 1504 - 1505 - 1506 - 1507 - 1508 - 1509 - 1510 - 1511 - 1512 - 1513 - 1514 - 1515 - 1516 - 1517 - 1518 - 1519 - 1520 - 1521 - 1522 - 1523 - 1524 - 1525 - 1526 - 1527 - 1528 - 1529 - 1530 - 1531 - 1532 - 1533 - 1534 - 1535 - 1536 - 1537 - 1538 - 1539 - 1540 - 1541 - 1542 - 1543 - 1544 - 1545 - 1546 - 1547 - 1548 - 1549 - 1550 - 1551 - 1552 - 1553 - 1554 - 1555 - 1556 - 1557 - 1558 - 1559 - 1560 - 1561 - 1562 - 1563 - 1564 - 1565 - 1566 - 1567 - 1568 - 1569 - 1570 - 1571 - 1572 - 1573 - 1574 - 1575 - 1576 - 1577 - 1578 - 1579 - 1580 - 1581 - 1582 - 1583 - 1584 - 1585 - 1586 - 1587 - 1588 - 1589 - 1590 - 1591 - 1592 - 1593 - 1594 - 1595 - 1596 - 1597 - 1598 - 1599 - 1600 - 1601 - 1602 - 1603 - 1604 - 1605 - 1606 - 1607 - 1608 - 1609 - 1610 - 1611 - 1612 - 1613 - 1614 - 1615 - 1616 - 1617 - 1618 - 1619 - 1620 - 1621 - 1622 - 1623 - 1624 - 1625 - 1626 - 1627 - 1628 - 1629 - 1630 - 1631 - 1632 - 1633 - 1634 - 1635 - 1636 - 1637 - 1638 - 1639 - 1640 - 1641 - 1642 - 1643 - 1644 - 1645 - 1646 - 1647 - 1648 - 1649 - 1650 - 1651 - 1652 - 1653 - 1654 - 1655 - 1656 - 1657 - 1658 - 1659 - 1660 - 1661 - 1662 - 1663 - 1664 - 1665 - 1666 - 1667 - 1668 - 1669 - 1670 - 1671 - 1672 - 1673 - 1674 - 1675 - 1676 - 1677 - 1678 - 1679 - 1680 - 1681 - 1682 - 1683 - 1684 - 1685 - 1686 - 1687 - 1688 - 1689 - 1690 - 1691 - 1692 - 1693 - 1694 - 1695 - 1696 - 1697 - 1698 - 1699 - 1700 - 1701 - 1702 - 1703 - 1704 - 1705 - 1706 - 1707 - 1708 - 1709 - 1710 - 1711 - 1712 - 1713 - 1714 - 1715 - 1716 - 1717 - 1718 - 1719 - 1720 - 1721 - 1722 - 1723 - 1724 - 1725 - 1726 - 1727 - 1728 - 1729 - 1730 - 1731 - 1732 - 1733 - 1734 - 1735 - 1736 - 1737 - 1738 - 1739 - 1740 - 1741 - 1742 - 1743 - 1744 - 1745 - 1746 - 1747 - 1748 - 1749 - 1750 - 1751 - 1752 - 1753 - 1754 - 1755 - 1756 - 1757 - 1758 - 1759 - 1760 - 1761 - 1762 - 1763 - 1764 - 1765 - 1766 - 1767 - 1768 - 1769 - 1770 - 1771 - 1772 - 1773 - 1774 - 1775 - 1776 - 1777 - 1778 - 1779 - 1780 - 1781 - 1782 - 1783 - 1784 - 1785 - 1786 - 1787 - 1788 - 1789 - 1790 - 1791 - 1792 - 1793 - 1794 - 1795 - 1796 - 1797 - 1798 - 1799 - 1800 - 1801 - 1802 - 1803 - 1804 - 1805 - 1806 - 1807 - 1808 - 1809 - 1810 - 1811 - 1812 - 1813 - 1814 - 1815 - 1816 - 1817 - 1818 - 1819 - 1820 - 1821 - 1822 - 1823 - 1824 - 1825 - 1826 - 1827 - 1828 - 1829 - 1830 - 1831 - 1832 - 1833 - 1834 - 1835 - 1836 - 1837 - 1838 - 1839 - 1840 - 1841 - 1842 - 1843 - 1844 - 1845 - 1846 - 1847 - 1848 - 1849 - 1850 - 1851 - 1852 - 1853 - 1854 - 1855 - 1856 - 1857 - 1858 - 1859 - 1860 - 1861 - 1862 - 1863 - 1864 - 1865 - 1866 - 1867 - 1868 - 1869 - 1870 - 1871 - 1872 - 1873 - 1874 - 1875 - 1876 - 1877 - 1878 - 1879 - 1880 - 1881 - 1882 - 1883 - 1884 - 1885 - 1886 - 1887 - 1888 - 1889 - 1890 - 1891 - 1892 - 1893 - 1894 - 1895 - 1896 - 1897 - 1898 - 1899 - 1900 - 1901 - 1902 - 1903 - 1904 - 1905 - 1906 - 1907 - 1908 - 1909 - 1910 - 1911 - 1912 - 1913 - 1914 - 1915 - 1916 - 1917 - 1918 - 1919 - 1920 - 1921 - 1922 - 1923 - 1924 - 1925 - 1926 - 1927 - 1928 - 1929 - 1930 - 1931 - 1932 - 1933 - 1934 - 1935 - 1936 - 1937 - 1938 - 1939 - 1940 - 1941 - 1942 - 1943 - 1944 - 1945 - 1946 - 1947 - 1948 - 1949 - 1950 - 1951 - 1952 - 1953 - 1954 - 1955 - 1956 - 1957 - 1958 - 1959 - 1960 - 1961 - 1962 - 1963 - 1964 - 1965 - 1966 - 1967 - 1968 - 1969 - 1970 - 1971 - 1972 - 1973 - 1974 - 1975 - 1976 - 1977 - 1978 - 1979 - 1980 - 1981 - 1982 - 1983 - 1984 - 1985 - 1986 - 1987 - 1988 - 1989 - 1990 - 1991 - 1992 - 1993 - 1994 - 1995 - 1996 - 1997 - 1998 - 1999 - 2000 - 2001 - 2002 - 2003 - 2004 - 2005 - 2006 - 2007 - 2008 - 2009 - 2010 - 2011 - 2012 - 2013 - 2014 - 2015 - 2016 - 2017 - 2018 - 2019 - 2020 - 2021 - 2022 - 2023 - 2024 - 2025 - 2026 - 2027 - 2028 - 2029 - 2030 - 2031 - 2032 - 2033 - 2034 - 2035 - 2036 - 2037 - 2038 - 2039 - 2040 - 2041 - 2042 - 2043 - 2044 - 2045 - 2046 - 2047 - 2048 - 2049 - 2050 - 2051 - 2052 - 2053 - 2054 - 2055 - 2056 - 2057 - 2058 - 2059 - 2060 - 2061 - 2062 - 2063 - 2064 - 2065 - 2066 - 2067 - 2068 - 2069 - 2070 - 2071 - 2072 - 2073 - 2074 - 2075 - 2076 - 2077 - 2078 - 2079 - 2080 - 2081 - 2082 - 2083 - 2084 - 2085 - 2086 - 2087 - 2088 - 2089 - 2090 - 2091 - 2092 - 2093 - 2094 - 2095 - 2096 - 2097 - 2098 - 2099 - 2100 - 2101 - 2102 - 2103 - 2104 - 2105 - 2106 - 2107 - 2108 - 2109 - 2110 - 2111 - 2112 - 2113 - 2114 - 2115 - 2116 - 2117 - 2118 - 2119 - 2120 - 2121 - 2122 - 2123 - 2124 - 2125 - 2126 - 2127 - 2128 - 2129 - 2130 - 2131 - 2132 - 2133 - 2134 - 2135 - 2136 - 2137 - 2138 - 2139 - 2140 - 2141 - 2142 - 2143 - 2144 - 2145 - 2146 - 2147 - 2148 - 2149 - 2150 - 2151 - 2152 - 2153 - 2154 - 2155 - 2156 - 2157 - 2158 - 2159 - 2160 - 2161 - 2162 - 2163 - 2164 - 2165 - 2166 - 2167 - 2168 - 2169 - 2170 - 2171 - 2172 - 2173 - 2174 - 2175 - 2176 - 2177 - 2178 - 2179 - 2180 - 2181 - 2182 - 2183 - 2184 - 2185 - 2186 - 2187 - 2188 - 2189 - 2190 - 2191 - 2192 - 2193 - 2194 - 2195 - 2196 - 2197 - 2198 - 2199 - 2200 - 2201 - 2202 - 2203 - 2204 - 2205 - 2206 - 2207 - 2208 - 2209 - 2210 - 2211 - 2212 - 2213 - 2214 - 2215 - 2216 - 2217 - 2218 - 2219 - 2220 - 2221 - 2222 - 2223 - 2224 - 2225 - 2226 - 2227 - 2228 - 2229 - 2230 - 2231 - 2232 - 2233 - 2234 - 2235 - 2236 - 2237 - 2238 - 2239 - 2240 - 2241 - 2242 - 2243 - 2244 - 2245 - 2246 - 2247 - 2248 - 2249 - 2250 - 2251 - 2252 - 2253 - 2254 - 2255 - 2256 - 2257 - 2258 - 2259 - 2260 - 2261 - 2262 - 2263 - 2264 - 2265 - 2266 - 2267 - 2268 - 2269 - 2270 - 2271 - 2272 - 2273 - 2274 - 2275 - 2276 - 2277 - 2278 - 2279 - 2280 - 2281 - 2282 - 2283 - 2284 - 2285 - 2286 - 2287 - 2288 - 2289 - 2290 - 2291 - 2292 - 2293 - 2294 - 2295 - 2296 - 2297 - 2298 - 2299 - 2300 - 2301 - 2302 - 2303 - 2304 - 2305 - 2306 - 2307 - 2308 - 2309 - 2310 - 2311 - 2312 - 2313 - 2314 - 2315 - 2316 - 2317 - 2318 - 2319 - 2320 - 2321 - 2322 - 2323 - 2324 - 2325 - 2326 - 2327 - 2328 - 2329 - 2330 - 2331 - 2332 - 2333 - 2334 - 2335 - 2336 - 2337 - 2338 - 2339 - 2340 - 2341 - 2342 - 2343 - 2344 - 2345 - 2346 - 2347 - 2348 - 2349 - 2350 - 2351 - 2352 - 2353 - 2354 - 2355 - 2356 - 2357 - 2358 - 2359 - 2360 - 2361 - 2362 - 2363 - 2364 - 2365 - 2366 - 2367 - 2368 - 2369 - 2370 - 2371 - 2372 - 2373 - 2374 - 2375 - 2376 - 2377 - 2378 - 2379 - 2380 - 2381 - 2382 - 2383 - 2384 - 2385 - 2386 - 2387 - 2388 - 2389 - 2390 - 2391 - 2392 - 2393 - 2394 - 2395 - 2396 - 2397 - 2398 - 2399 - 2400 - 2401 - 2402 - 2403 - 2404 - 2405 - 2406 - 2407 - 2408 - 2409 - 2410 - 2411 - 2412 - 2413 - 2414 - 2415 - 2416 - 2417 - 2418 - 2419 - 2420 - 2421 - 2422 - 2423 - 2424 - 2425 - 2426 - 2427 - 2428 - 2429 - 2430 - 2431 - 2432 - 2433 - 2434 - 2435 - 2436 - 2437 - 2438 - 2439 - 2440 - 2441 - 2442 - 2443 - 2444 - 2445 - 2446 - 2447 - 2448 - 2449 - 2450 - 2451 - 2452 - 2453 - 2454 - 2455 - 2456 - 2457 - 2458 - 2459 - 2460 - 2461 - 2462 - 2463 - 2464 - 2465 - 2466 - 2467 - 2468 - 2469 - 2470 - 2471 - 2472 - 2473 - 2474 - 2475 - 2476 - 2477 - 2478 - 2479 - 2480 - 2481 - 2482 - 2483 - 2484 - 2485 - 2486 - 2487 - 2488 - 2489 - 2490 - 2491 - 2492 - 2493 - 2494 - 2495 - 2496 - 2497 - 2498 - 2499 - 2500 - 2501 - 2502 - 2503 - 2504 - 2505 - 2506 - 2507 - 2508 - 2509 - 2510 - 2511 - 2512 - 2513 - 2514 - 2515 - 2516 - 2517 - 2518 - 2519 - 2520 - 2521 - 2522 - 2523 - 2524 - 2525 - 2526 - 2527 - 2528 - 2529 - 2530 - 2531 - 2532 - 2533 - 2534 - 2535 - 2536 - 2537 - 2538 - 2539 - 2540 - 2541 - 2542 - 2543 - 2544 - 2545 - 2546 - 2547 - 2548 - 2549 - 2550 - 2551 - 2552 - 2553 -

الزَّوج كانت مستمدة فعلاً من السمر الأول والثالث ، هذا بالإضافة الى بعض المعلومات التي أمكن تصيدها من خلال بعض المراجع التي اعتمدت ابن صاحب الصلاة في نقلها .

حياته .

لقد ظهر عبد الملك أول ما ظهر في كتابه لمن بالإمامة أوائل الحرم من سنة ٥٥٧ (أواخر ديسمبر ١١٦١) في مدينة قرمونة على مقربة من أشيلية ، وكان ذلك لما فتحها الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص شهيد مولعة مرج الزرقاء ، فعندما دخل الشيخ عبد الله هذا مسجد المدينة وأمر بخلقه بعد أن تخلى عن الأسر - وبينا هو جالس مستند الى الحائط الشرقي من جامع قرمونة والرجال يخلعون الجلبع عراى منه ، تقدم اليه عبد الملك من صاحب الصلاة وعنه بالفتح^(١) ، فهل في إمكاننا أن نستشف من خلال هذا الجسر تاريخ ميلاده ؟ إن حل المثلثين في الأندلس والمغرب كان من تسع وهو لم يتجاوز العشرين كما يدل لذلك تاريخ كثير منهم ، فهل يكون ميلاد ابن صاحب الصلاة حوالي سنة سبع وثلاثين وحسب مائة ؟ ثم بعد هذا كسب من حقا أن نفترض أن الشاب كان آنذاك من سكان أشيلية^(٢) وشركا في حروب قرمونة صحة الجيش الذي ذهب تحت إشرافه والي أشيلية بالنيابة : أبي محمد عبد الله بن أبي حفص ؟

وقد ظهر ابن صاحب الصلاة في هذه السنة مرة أخرى عندما صدر الأمر بالفتح قرطبة (موسومة الأندلس) مركزاً للحكم على سبع ما كان في عهد بني لونية ، وذلك على إثر المعركة التي استهدفت لها قرطبة من قبل الشوارف فلتند استعدت هذه النسبة وجماعة كبيرة مشهورة من أعيان أشيلية وأعيان جهاتها لماه الأضر التي ينطليها بتعبير قرطبة ، وكان ابن صاحب الصلاة في حلة من عين للأشغال^(٣) وورثت للكتابة بدوائر الحكم ، غير أنه استعفى واعتذر في حين قبل فيه بغيره التزام العمل ، ولكنه - مع هذا الاستثناء - أقام في قرطبة معدوداً

(١) ابن صاحب الصلاة : لمن بالإمامة صفحة ٤٩ .

(٢) لا نرى أن ابن الأثير قد أشار في الأصل الى هذه النقطة .

(٣) انظر من بالإمامة ص ٥٤

في حلة الكنايب الرمولى ولما قدم على فرطية السيدان أبو يعقوب وأبو سعيد صبحوة يوم الأحد الثاني عشر من شوال ٥٥٧ (٢٤ سبتمبر ١١٦٢) صحبة الشيخ أبي يعقوب كان في عداد وفد كتّاب أشيلية الذين خرجوا لشرك^(١) بتقديم السادة .

وبغني عنا نشاط عبد الملك ابن صاحب الصلاة منذ سنة ٥٥٧ لتجده في سنة ٥٦٠ يصحب موكب السيد أبي سعيد والي فرطية لينزل جبل طاروق حيث تم هناك الاجتماع العظيم بين السيد أبي سعيد ، وأخيه السيد أبي حفص الذي ورد لإحياء وشائج والدعوى والتواصل بعد أن كان طراً بعض الفتور على العلاقات بين أبي سعيد والخليفة أبي يعقوب على أثر تنصيب هذا الأخير أميراً على البلاد بعد وفاة والده الخليفة عبد المؤمن ، لقد ورد ابن صاحب الصلاة في حلة السرايين مع طلبة الحضرة لتتبع بطليقة السيد أبي حفص ، وقد تقدّم - ضمن الشعراء الذين هاوروا - قطعة شعره ، وكان الذي شوى تقديمه للسيد أبي حفص هو الكاتب أبو الحسن بن عياشي الشقي : بين عبد السيد الأهل مسكنة وطوبى عبد الملك وقصوده ، فوجد عبد السيد الأهل في شأنه بعدة حيلة ومآمال كليلية^(٢) وما من شك في أنه سرت لأبي صاحب الصلاة وسائل الزوال للعدوة لزيارة الحضرة العالية صحبة السيد أبي حفص . سيما وقد كان اقتنع بتضيعة الفاتسي ابن العربي بصحبة أولياء الأمر !

ومن مدينة سنة أخذوا طريقهم على مدينة قاس حيث كانت له دور وبها الاتصالات ببعض الشيوخ من سكان قاس^(٣) . . . ومن ههنا توجه نحو مدينة

(١) انظر من ٥٥ من بالإمامة .

(٢) انظر صفحة ٣٩٤ - ١٠٥ - ١١٠ .

(٣) يذكر صاحب الخلفاء توفيقاً الى ابن صاحب الصلاة حكى عن عبد الله بن عبد الرحمن الحراني أحد الشيوخ طس قال : كنت بمطعم بمطعم الحراني فدخل عليه رجل فقال أبو حفص : من فرس؟ قال : من المغرب إلى آخر الحكاية ، فيظهر أن ابن صاحب الصلاة سمع هذه الحكاية مباشرة وأن هذا السماع تم هذه السنة ٥٦٠ ، هذا يعتقد فوزي أن عبد الملك بن صاحب الصلاة كان ورد على البصرة منذ سنة ٥٦٢ صفة الزود الذي ورد بمرتبته أي بكر من العروس لمصلحة عبد المؤمن وبنته تكن الذي يزعم به أن الذي قدم آنذاك هو أبو الحسن أو أبو بكر بن صاحب الصلاة لا أبو مروان أو أبو محمد ، وإن كان كل منهما مؤرخاً .

مراكش حيث تم اللقاء بين الأمير أبي يعقوب ، والأخوين السيديين أبي حمص وأبي سعيد خارج المدينة فاتح رجب من سنة ستين وخمس مائة (14 مايو 1165) على أكمل غاية الظهور والبروز⁽¹⁾، وقد أقام بالمقصرة العلمية ردها من الزمان ومكنه ذلك من الاستفادة من بعض كبار العلماء الذين يعملون في البلاط الموحدي من أمثال القاضي العنبري أبي الحسن علي بن الأشبال⁽²⁾، فقد سمع عليه قراءة عقيدة التوحيد⁽³⁾، والمعينة للبركة المسماة بالطهارة⁽⁴⁾، وكتاب إعراب ما يطلب⁽⁵⁾، وقد كان أبو الحسن يحضر عند ذلك من بين الطلبة بالموال ويصنل به غاية الاحتفال ، وإذا سمع ذكره ثاب عليه بأحسن تبيينه ، وتوهم به عليه النبوة⁽⁶⁾.

وقد استمر ابن صاحب الصلاة طويلاً بمدينة مراكش بعد أن غادرها كل من السيد أبي حمص والسيد أبي سعيد إلى جزيرة الأندلس أوائل رمضان 560 (12 يولي 1165) حيث شاهدها موقفة الحلاب⁽⁷⁾، وقد طبل مرشطاً بالنصر

(1) عباس بن إبراهيم - الأعلام 3: 85 - ابن أبي زرع - الألبس المطرب 3: 145 (العلق).

(2) ابن بطون - سفر: الحقل الوشي في دار الأحرار المراكشية - طوكيو مجهول نشر الاستاذ بسوع غرش 1936 - 85 - 58 - 122

Gazy Richardes p 112
Hous H. Es - Tamsia, Vol II, Fasc 1961 - p 38

(3) إلى الأمانة 142

(4) هو علي بن محمد بن حليل الكلي شالي الحسني ، كان من القرويين في علم الأصول في عباد الله كان يعد من العلماء القرويين ، ابن الأثر : التفتة - كرموا - ص 668 - 669 رقم 2862

(5) هي السند المروية وهي مكتوبة بالكتاب العربي - بروكسل : رسائل موحدة ص 232 - الحقل الوشي ص 89 - الاستقصاء 3: 73 - 77

(6) مودودة أحسنات صفاء صميا الهندي كتلة الطهارة - العبد - القرواني - نشر سعد العربي ص 279

(7) نهدى ، أول رسالة في هذا الكتاب غرور المؤلف ، وأخر ما يطلب ، وقد تأخر سنة 1803 ، ويقدم له للأشبال العنبري الحوي روبر - الحقل الوشي ص 725 - أحمد ملاويج - عبد الصافي - إعراب الساتين ص 99 - 110

(8) انظر صفحة 85 من إلى الأمانة

(9) إلى الأمانة 125

بلازم « السفائف » التي خصصت للكتاب والأشباح ، ويذكر ابن صاحب الصلاة أنه حضر وصول البشري بواصلا الموحدين عبد ابن مردنيش في هذه الواقعة صباح الأحد 23 ذي الحجة 560 31 أكتوبر 1165) ، ويمكن أنه تبا في هذا اليوم بالذات بهذا العصر ، فلقد رأى قطعاً على سقف دار الخليفة يعني وفي منه مخرج حمام قد اقتصره ، فقال لن مع من أشباح أهل الأندلس : الله أكبر ! هزم والله ابن مردنيش ؟ فقالوا : نعم تقول هذا ؟ فقال لهم : وهذا الظاهر شبه الأسد ، والأسد حذوي والحمام عجمي ؟ فقد غلبت الوحوش العجم واقتصرهم كافترا من هذا الظاهر للفرخ⁽¹⁾ .

ولا تعلم بعد هذا شيئاً عن مقام ابن صاحب الصلاة في مدينة مراكش ، ولكننا نعلم أن لمير الزميين قرر أن يذهب والياً على مدينة أشبيلية ، ولما هذه المدينة من الأهمية فقد وقع اختياره على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم⁽²⁾ نظراً لثلاثة الحسن في الجهاد والفتى ، ونظراً كذلك لثقافته العلمية الكبيرة ومشاركته في علوم الآداب والتاريخ ، ومنه العلي في إفتاء الكتب ، وقع اختياره على هذه الشخصية فكتب يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى 561 (25 مارس 1166) في الحقل الوشي عبيح عظيم ، وشوجه أسرة جفاي الأخير من مراكش وقد عقلت له الرابات وبرز لوانه سائر الأعيان ، وصحه إلى أشبيلية عدد من وأهل حبيب⁽³⁾ وحلة مهمة من الكتاب كان في بينهم دون شك عبد الملك ابن صاحب الصلاة الذي سبق له أن تعرف بالشيوخ في مسجد قروية⁽⁴⁾ . نعم ظهر ابن صاحب الصلاة مرة أخرى بالأندلس سنة 564 (1169) بقرنطة المدينة التي استقلت ولايتها إلى الشيخ محمد بن أبي إبراهيم

(1) انظر صفحة 127 - 128 من إلى الأمانة .

(2) يجر محمد بن أبي إبراهيم من استقله ابن صاحب الصلاة الذين كان لهم تأثير على حياته ، كان من القسوس من كتب التاريخ والتشريع في علوم الآداب ، هذا إلى حيازة رافعة في إفتاء الكتب من البحر من أصناف الحرائر العظيمة التي تضم في القروية - إلى الأمانة ص 152

(3) الديق : أستاذ لهدى 30-39 - القرواني : القصب طبع مصر ص 188 - ابن بطون : نظم الحسنة (مخطوطة) - الحقل الوشي ص 89-88 - الساسري : الاستقصاء 3: 86

(4) Hous H. Es - Tamsia, Vol II, Fasc 1961 - p 38

(5) إلى الأمانة ص 99

بعد أن نولى يثاشيلية السيد أبو إبراهيم إسماعيل ، لقد كان ابن صاحب الصلاة من الجلساء المقربين للشبح محمد بن أبي إبراهيم إذ لم يكن كاتم سره ، وهو يحكي أنه وجد في نفسه غصة الفراق عندما دعي للتشيع ابن أبي إبراهيم لمرافقتهم من قبل أمير المؤمنين في هذه السنة بالذات ، ولذلك فقد خرج ذات يوم إلى ضواحي مدينة غرناطة ، إلى مكان قريبه وداوول كاتصال ، ولا تكاد ترمقه الشمس من كثافة الظلال ، كان هذا المكان مخصصاً للتشيع ابن أبي إبراهيم ، فتمركزت نوازع شوقه ، وأشد شعراً في الموضوع يذكر فيه أيام الصلاة بالشبح وينص أن تسمح الأيام بقاء قريباً⁽¹⁾

ويحتج ابن صاحب الصلاة مرة أخرى لتسبب به أوائل سنة 566 (1170) بحضرة مراکش عندما أقيم الله بالشقاء على أمير المؤمنين ، وفي أغلب الظن أنه أي ابن صاحب الصلاة ورد على العاصفة في مهمة خاصة من رجال الحكم بالجزيرة ، قد يكون ورد ليندم التهاوي بشقاء أمير المؤمنين ، وهكذا نراه يثقل بين يدي أبي يعقوب يوم الاثنين 9 ربيع الأول (30 نوفمبر 1170) ، وقد تولى تقديمه هذه المرة الأمير المؤمنين الوزير أبو العلاء إدريس بن جامع ، وقلبه أسو محمد عبد الله الكافي ، ويصف ابن صاحب الصلاة بهيئته أمير المؤمنين وصفاً دقيقاً وهو : متكئ ، على محاذ كثيرة وثيرة قد قرشت تحت وحواله تبعه على الدعوى⁽²⁾ .

وكانت هذه مسألة للاعتراف بخدمة ابن صاحب الصلاة الكتاب المساعد للمؤلف له وبالخدمات الجميلة والأمان الكبيرة ، وهكذا خص من بين المتقدمين من طلبة الحضرة بظهر كرم بزمهم ومواساة أمانته على الزمان وأمنته عن الناس ، ويوم في هذا الظاهر بمسبب الأولياء للأمير العزيز⁽³⁾ ، وقد ظل ابن صاحب الصلاة بمراكش طيلة أيام الأفرنج التي أعقبت شقاء أمير المؤمنين وكان يتحدث عنها حديث الهم بالأمور للتع للأحوال ، عوصف

(1) في البداية من 132 — 132 .

(2) في البداية من 288 .

(3) رابع من 289 من كتاب في البداية

سابقة أشياخ العرب وعلمتهم وحضر الإطعام الذي قدم للأولاد بالبحيرة⁽⁴⁾ خارج مراكش ، ثم رأى رؤيا عين مشهدة⁽⁵⁾ في العرب والموحدين بقصر الخليفة بدار الجسر⁽⁶⁾ داخل مراكش ، وتحدث عن نهات العرب على الثياب والألوات ونساج الخليفة وتكرمه .

ولما كان الأعداد قد تم للفرز ، تحرك أمير المؤمنين من المحصورة بمراكش صباح السبت الرابع من شهر رجب من سنة 566 (13 مارس 1171) ، ومن دون ريب كان ابن صاحب الصلاة في ركب أبي يعقوب ، فهو بعد المراحل الواحدة نال الأخرى ، ويسجل أدق الملاحظات في طريقه ، ويصف مصحف عثمان بن عفان وما جمعه من باقوت وجواهر بل ويصفه الاستطلاع إلى أن يسأل القاطنين للجواهر عن أصولها ولقيتها ، وهو بالإضافة إلى هذا لا يقتل ذكر حالات الشعر التي تتعرض لها «السوق الشقة» مع الركب الأجنبي ، وعندما نزلت اللحظة بالهدية - وبما اقتح - حكى ابن صاحب الصلاة عن الهدى السخي الذي نال كل قبل من لدى أمير المؤمنين فحكى عن رؤيته لشبح من أهل طليوس استنح الخليفة فأعطاه مائتي دينار ولائماً⁽⁷⁾ مثقال .

ويصل ابن صاحب الصلاة إلى الأندلس ، ويستمر صحة أمير المؤمنين وعصر تنقلاته واستأذانه واحتضانه وتنشيطه للسياح الفارسية فأشيلية⁽⁸⁾ ، ولما تقررت مناصرة مدينة (ويلة)⁽⁹⁾ أرضاء لاختراع أصحاب

(1) عرفت الجيرة في مراكش منذ أيام أبي القاسم ، لكن الرجلين هما يا كامل العاية والتقدم منها مكاناً لتحصينهم .

(2) البطل - أصراف الهدي ظهر برصعاه (الترجمة الفرنسية لعقود رقم 2 من 232 — 233)
الترافلي - القصب من 192 .

Gaston Devauden - *Marrakech des Origines à 1913*, Tervé, pp. 154 — 186

(3) السيز في اصطلاح الحفاد الموحدين يعني السمراس اليوم قرية قرنة ودية لينة

(4) يعني ما قصة المروقة حضر المشور أو دار الحضر - الأندلس - مراكش الشقاق من 69 - الأقل
الرواية من 314 ، 316 - *Devauden - Marrakech*, 196

(5) التي بالإضافة من 300 — 304 — 305 — 306

(6) الصادر السابق من 320 — 321

(7) ويلة (Hertle) حين يقع على وادي على مقربة من القنطرة في الشمال الغربي لشدة قوتها عزه

هلال ابن مرديش الذي استسلم للموحدين ، كان ابن صاحب الصلاة في جملة من له واسم وروى في الزمام⁽¹⁾ في هذا التركيب العظيم وقد حضر جميع مراحل هذه الوقعة وشاهد ظروفها جميعاً ، وصاحبه عبد الحميد من سنة 567 (3 غشت 1172) - أثناء رجوع الجيش من ولقة - بقطرة أميرة⁽²⁾ حيث قضوا هناك صباح العيد في حالة مضيق ، وفي ثالث عشر ذي الحجة كان ابن صاحب الصلاة ليس يقدم إلى حصن سيون⁽³⁾ طيقاً للقتل لكنه لم يجد غير تين أخضر تساري الحية الواحد منه درهماً كاملاً وكان ممن استطاع ان يشتريها ، لكنها لم تقه عن الخروج الذي كان بعض حل شرسوه تقدم نحو بلنسية حيث انصهر واقره والحق بالهولة بعد ثلاثة أيام ووصل أمير المؤمنين إلى مرسية أو أضرعي الحجة ، وبالرغم من أن كثيراً من كان ينضمهم الجيش قد اقتل له في الانصراف فدل ظل هو بحرية صحة التركيب الخلفي . ثم انصرف الأمير من مرسية إلى أشبيلية حيث وصلها في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 568 (7 نوفمبر 1175) . ويقيم ابن صاحب الصلاة هنا حيث يمكن اهتمام أمير المؤمنين بتتبعه بناء الخوامع الكبيرة ، والقصور الوحشية خارج باب جهور . وفي ذهب الجيش ثائرة شان⁽⁴⁾ موسى عظيم النصارى سالمة⁽⁵⁾ ورجع يحيى بن أبي العلي⁽⁶⁾ برأس هذا العظيم ، وأواخر شعبان سنة 568 (15 أبريل 1173) ، كان ابن صاحب

عبد حميد كلاً من عرب القبة جنوب شبنمة ، الحميري : الروي المغاربي ص 154 .

(1) انظر صفحة 376 من أبي الإبراهيم

(2) قطرة أميرة (El Puerto de Cabrer) في أبي الإبراهيم : p 256 .

(3) حصن سيون (Sion) صفحة 379 من أبي الإبراهيم .

(4) يعني بها في الاصطلاح قصري كتاب الجيش الكفة للقصص الأعراض الرسمية بمرتبة الأمير ولد أروان عهد لو أمه ولاته ولوا .

(5) شك موسى (Mosso Mosso) يعرف أحياناً بالقبصن لأخيه ولقاءه ملكي بروجية . ولعلها باسم شان موسى . وقد نزل القديس المعروف بهذا القديس وتحدثت بعض المخطوطات النسخة من هذا القديس لأبي أيام الموحدين . في أبي الإبراهيم ص 377 . في أبي ذؤيب : الأيس للظرب كان

ص 187 . في أبي حنيفة سادس ص 300 - 301 .

(6) لغة (A rila) فتح شمال عربي حديد

(7) هو يحيى بن أروان في اللغة ، فليس من أبي إسحاق إبراهيم ابن حنبل . راجع صفحة 384 من أبي الإبراهيم

الصلاة حاضراً عندما كان يحيى يشرح لأمر المؤمنين ظروف الحملة الموحدة ويصف كيف تم النصر على خصوم الدولة ، الأمر الذي يدل على أنه لمسي ملازماً لجلس الحلقة بل يظهر أن ابن صاحب الصلاة هذا ينضم بمرکز مرسوق في البلاط الموحدى إقنا تراة بعد ثمان سنوات من هذا التاريخ يلقى إلى جانب ابن الحد⁽¹⁾ مهتاً للسيد أبي إسحاق وإلى أشبيلية بالمر الذي أحرز عليه أمير المؤمنين سنة 576 (1181) في قرطبة ، وذلك بقصيدة ميمية⁽²⁾ ويخلفي ابن صاحب الصلاة هنا سنيين لتسعة بلاط المغرب مرة أخرى في حلة الحلقة أي يعقوب إلى بلاد السوس لحماية المدن من سيطرة المرصين سنة 578 (1182)

عما يؤكد أنه ظل - عند تسلمه لمظهر الولاية - ملازماً لشركائه الموحدين سواء في الأندلس أو العدوة ، وأيس فلف هذا ، ولكنه اكتسب منزلة سامية لا تقل عن مكانة الشطيب أي بكر بن زهير ، والبالسوق أي الوليد بن رشد فلفند زار بعينهما - عند الإياب من حلة السوس وقلعة الحلقة - زاروا قصر المهدي ، وغير عبد المؤمن بالتمثيل ثم يرجع ابن صاحب الصلاة إلى أشبيلية ليستقل الحلقة عندما يوز هذا الأخير إليها⁽³⁾ يوم الجمعة 13 صفر سنة 580 (26 مايو 1184) ولعله كان يحاول أن يشول شعراً بهذه المناسبة لكن لضعف الناس حال دون ذلك⁽⁴⁾ ، وبعد هذا تراه يرافق الحلقة مرافقة في حلة الشهيرة على شترين⁽⁵⁾ بالبرتغال وقد كان يتحدث في هذه المرة أيضاً في دقة عن نشاطاته وعن الأصحاب في أثناء هذه الوقعة كما يلقى ابن عديري⁽⁶⁾ .

ص 384
ص 385

(1) هو عهد من عهد الله من يحيى بن روح بن الحدي الهجري شيخ مله ليه كتاب سيدي . ولفى حركة أو الوليد بن رشد . قال سفياء هذا القول وكان حافظ العرب ثلث ملكه ، نولي بلشيلة سنة 586 . ابن الأثير : التكملة لدررهم ومع 825 . الخلل لشيلة من 34 - 352 : السيفي .

وفى المغرب نام ص 800

(2) ابن عديري : الديار المغرب (ص 308)

(3) القصور السابق ص 115 - 114

(4) القصور السابق ص 126

(5) القصور السابق الصفحة السابقة

(6) سترين (Santaren) ويقع شمال لشونة : الحميري : الروي المغاربي ص 113 - 114

(7) ابن عديري ص 327 - 328

ويقتل أسطراد حار - وما كان أجله : - استطاعت أن تحرف من خلال كتاب ابن بالإمامة أنه استمر على صلاة بلاط الموحدين حتى بعد استشهاد أبي يعقوب ، ولذلك فهو ينتهج بناء مسجد أنشيلية و بناء صومعته الشهيرة ثم تركيب الصابح بأصل المنار بمحضر أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب المنصور ومحمود وبن عهده سنة 594⁽¹⁾ (1198) ، وأخيراً علي « أبا مروان » نظراً - فيما يظهر - لكبر سنه من جهة ، وتقليداً لتركزه كعادته من جهة أخرى ترى الخليفة أبا يوسف المنصور يشركه في الخطبة مع أبي الحكم عبد الرحمن ابن صاحب⁽²⁾ بالجامع الأعظم من أنشيلية في هذه السنة نفسها⁽³⁾ .

وفاته :

ولم يستطع ابن الأبار ولا كذلك ابن عبد الملك أن يذكر تاريخاً محدداً لوفاة ابن صاحب الصلاة كما سلف أن قلت لكن الأول ذكره بين ترجمة عبد الملك بين أحمد بن تيمك الزاهري الذي حدث وأخذ عنه في سنة 580 وبين ترجمة عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الذي أحرز سنة 608 ، الأمر الذي يلبد أنه كان بين هذين التاريخين⁽⁴⁾ ، فمن توفي ؟ نقل سائر رجال الانستشارق من هنا بتاريخ ابن صاحب الصلاة من أمثال بروكلمان⁽⁵⁾ ، وأمازي ، ومونس بوكس⁽⁶⁾ ،

(1) كتاب ابن بالإمامة ص 328 - 332 - 334 - 336 - 339 .

(2) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن صاحب النحاسي من أهل أنشيلية ، أخذ من أبي يعقوب ، كما أخذ أيضاً من أبي مروان النحاس وبنيوه ، من هنا استخرج عليه حديثه ، وقد كان خطيباً بجامع أنشيلية القاهم حين طوفاً ثم أمضى حافني ، وكان له حظ من نظم ورواية في محاسبة الأعداء ، ولد سنة 522 ، وتوفي سنة 600 .

ابن الأثير : التكملة : كوربا ، رقم 1576 ورقم 1723 . ابن طاري : الديار الغرب صفحة 202 - 38 - 39 . Mecher Azman Religion et Culture p. 25 .

(3) للصدران السالط .

(4) محمد المنوري : العلوم والآداب والقصص على عهد الموحدين طبعة معهد سوزالي تونس صفحة 72 .

(5) Broeckmann : G.A.L. Suppl. 1p. 254 .

(6) Azman - Bibliotheca Arabica Sinica [p. X L I V] .

(7) pour Religion : Essai bibliographique - 1898 pp 245 - 246 .

وبروقصال⁽¹⁾ ، أنه توفي سنة 578 (1182) وقد أتممت هذا التاريخ بعض الوثائق الشطورة حديثاً بالغرب⁽²⁾ ، والشرق⁽³⁾ ، لكن الذي يلوح أنه انقراض خطاً بل إنه ليحتمل أن أنه النسخ عليهم عبد الله بن صاحب الصلاة⁽⁴⁾ ، بعبد الملك بن صاحب الصلاة⁽⁵⁾ ، والخطبة أن عبد الملك امتد به العمر إلى ما بعد سنة أربع وتسعين وخمسة ، فإن ابن الأبار يقتل عنه تحقيقاً حراً وهذا نسخة التي كانت سنة 591⁽⁶⁾ بل إن القرني يقل عنه شاه على محمد بن عبد الملك بن سعيد صاحب أعمال قرطاطة وأنشيلية الذي تعرض عام ثلاثة وتسعين وخمسة لاستبعاد مؤقت من طرف المنصور الموحد⁽⁷⁾ .

وأذن من هذا وأقرب أن ابن صاحب الصلاة ... يتفصل الاستطراء الذي تركه في تسلياً هذا الكتاب - يؤرخ لحواشي وقعت سنة أربع وتسعين وخمسة ، وكذلك تركيب لتاريخ الصومعة المتقدم قريباً⁽⁸⁾ ، فهل بعد هذا يصح أن نعتك بالفول الذي يدعي أنه توفي سنة 578 .

إن أقرب الاحتمالات الذي أن يكون توفي أواخر المائة السادسة نظراً لصحيح ابن الأبار عند ترجمته ونظراً من جهة أخرى لكونه الشق عنه اختص

(1) بالثاني : تاريخ الفكر الإسلامي 242 (Porcaval Documents, p.485) .

(2) قائمة الوثائق المخطوطات العربية المروسة في مكتبة جامعة القرويين بمكناس سلسلة مرور سنة 1460 .

(3) واثق سنة على النسخ هذه الخطبة : إسماعيل الحواشي الثانية طرطاط سنة 1460 .

(4) عبد الله الطاع : كتاب ائمة السرد ، دار النشر للجامعيين (بيروت 1962) .

(5) هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن تراج بن عبد الله الحفري المعروف بطن صاحب الصلاة ، درس الآداب والفكر زائداً ثم خلفه السلطان أبي بسية لبني . وكان مشاكساً في اللغة والتشعر لمخوط في مقام الأبيات المضمون ، وقد توفي سنة 578 . ابن الأثير : التكملة (كوربا) صفحة 489 .

(6) ابن الأبار : التكملة : تاريخ الخطوط 2925 ، الترجمة رقم 1579 .

(7) القرني : فتح الطبقة : إسماعيل حافني ، ج 2 ، ص 336 . وقد وثقت مكتبة سوزالي الأثير الذي عدها لعمدة الله رحمه على أصل ما نقل صاحب التبع بعده في مخطوطاته تاريخاً على مؤلفاته أي علي بن موسى بن محمد القرني الشوق مؤسس سنة 689 . غير كتاب والغرب في حل (الغرب) الذي نشره الدكتور شوقي صيف سنة 1593 - 1595 .

(8) يذكر المزاج الأثير يوسف الصابح أن أبا مروان عاش في القرن الثالث عشر الميلادي ، وأنت ترى أنه عاش في القرن الثاني عشر : الشيخ : تاريخ الأندلس ترجمة عبد الله حافني ، طبعة مكتبة جامعة